

ظاهرة الإمالة في لهجة جيجل وعلاقتها باللغة العربية الفصحى

زكريا زطيلي: باحث دكتوراه ل، م، د سنة ثانية

جامعة لوئيسي علي - العفرون -

الملخص:

اللهجات العامية الحديثة تحوي جانبا من اللغة العربية الفصحى ولهجاتها، إلى جانب ذلك دخول بعض الظواهر اللغوية الجديدة، ولا يُعرف كيف تطورت ولا كيف تفرعت واختلفت، ويبدو أن اللهجات العامية متأثرة باللغة العربية الفصحى أيما تأثر، كيف لا واللهجة مستمدة من معين اللغة ذاتها خاصة في جانبها الصوتي، لذلك كان البحث مركزا على ظاهرة لغوية انتقلت من اللهجات العربية القديمة إلى اللهجات العامية- لهجة جيجل -، والتي كثرت فيها هذه الظاهرة المعروفة ب: الإمالة، فسلط البحث الضوء على الإمالة في اللهجة، وبَيَّن العلاقة بين اللغة واللهجة، وتناول بعض النماذج اللغوية التي كانت سائدة في اللهجات القديمة وفي القراءات القرآنية، كما تعرض لشرح بعض الإمالات المشهورة والمعروفة في اللهجة الحديثة ، مع بيان كيفية نطقها وصدورها على ألسنة العامة.

Abstract

The modern public dialects contains a part of the classical arabic and its dialects, besides to this, the enterer of some new phonological phenomenons, but it is unknown neither how it developed or how it differed and branched, it seems that the public dialects are very affected by the classical Arabic. How no and the dialect is derived from the same source of language, specially in the phonolical part. For that, the research focused on a phonological

phenomenon passed from the old Arabic dialects to the new ones exactly the dialect of Jijel, in which we notice clearly this phonological phenomenon known as Deflection. As a result, the research highlighted the Deflection in dialect and cleared up the relationship between the language and dialect, also it took some linguistic examples that was exist in the old dialect and the coranic lectures, as it explains some examples of deflections exist in Jijel's dialect and how to pronounce it.

مقدمة:

الإمالة ظاهرة صوتية شائعة في القراءات القرآنية، فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمال في حديثه مع أصحابه، ولما سئل عن ذلك قال: هي لغة الأخوال من بني سعد⁽¹⁾، وانتقلت هذه الظاهرة من اللهجات العربية القديمة إلى اللهجات العربية الحديثة، لذلك عقدت مقارنة بين اللغة العربية واللهجة الجيجلية، من خلال دراسة لظاهرة الإمالة، وليس الهدف من هذه المقارنة إحياء العامية أو الاهتمام بها، وإنما الهدف هو إحياء اللغة العربية الصحيحة، بذكر اللفظ العامي، وتفسيره، ورده إلى نصابه من الصحة، وبيان ما أحدثته العامة من تحريف لبعض أصوات العربية للحفاظ على سلامة العربية⁽²⁾، فإلى أي مدى انتشر استعمال هذه الظاهرة الصوتية في اللهجات العربية القديمة منها والحديثة؟ وهل للهجة جيجل حظ منها؟

1/ الإمالة الصوتية: مفهومها، أسبابها:

أ/ مفهوم الإمالة:

أ/1. الإمالة لغة: جاء في الصحاح: «الميل: الميلان، يقال مال الشيء، يميل ممالاً ومميلاً، والأميل الذي لا يستوي على السرج»⁽³⁾، والإمالة هي «التعويج: من أملت الرمح ونحوه، إذا عوجته، أو الإحناء من أمال فلان ظهره إذا أحناه»⁽⁴⁾، والإمالة في القراءة: من أمال إمالة الشيء: صيّرهُ مائلاً⁽⁵⁾.

أ². الإمالة اصطلاحاً: «هي نحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً وهو المحض، ويقال له الإضجاع، ويقال له البطح، وربما يقال له الكسر أيضاً وقليلاً وهو بين اللفظتين، ويقال له: التقليل والتلطيف وبين بين، فهي لهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين: إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب، والإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط، والإمالة الشديدة»⁽⁶⁾

أما تعريف النحاة للإمالة فقريب جداً من تعريف القراء، إلا أنهم كانوا يربطون إمالة الفتحة بالألف أو العكس، ويتضح ذلك عند المتأخرين منهم جاء في أوضح المسالك «الإمالة هي أن تذهب بالفتحة إلى جهة الكسرة، فإن كان بعدها ألف إلى جهة الياء، كالفتي وإلا فالممال الفتحة وحدها كنعمة وبسحر»⁽⁷⁾

ب/أسباب الإمالة:

للإمالة أسباب نذكر منها⁽⁸⁾:

. كسرة تكون قبل الألف أو بعدها (النهار، الليل) (كسرة بعد الألف)

. وياء (بسبب الياء)

. ألف منقلبة عن الياء (الهدى، اشترى)، (ألف منقلبة عن ياء)

. وألف مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء (الموتى، النجوى).

. وكسرة تعرض في بعض الأحوال (شاء، جاء).

. إمالة لإمالة (رأى، نأى)، (إمالة لإمالة).

وقد عدها المارغني خمسة أسباب⁽⁹⁾، وعدها غيره ثلاثة أسباب⁽¹⁰⁾:

. وجود راء مكسورة واقعة بعد الألف ، وذلك نحو: الفجار، الأبرار، النار

. وجود ألف منقلبة عن ياء أصلية، وذلك نحو: اشترى، افترى، هدى.

. وجود ألف التأنيث المشبهة بالألف المنقلبة عن ياء، نحو: بشرى، ذكرى، دنيا.

2/ مفهوم اللهجة وعلاقتها باللغة :

1/2 . مفهوم اللهجة:

أ/ اللهجة لغة: لهج بالأمر لهجا، ولهوج وألهج كلاهما: أولع به واعتاده، وألهجته به، ويقال فلان ملهج لهذا الأمر؛ أي: مولع به، وأنشد: رأسا بتهضاض الرؤوس ملهجا.

واللهج بالشيء: الولوع به، واللّهجة و اللّهجة: جرس الكلام، ويقال: فلان فصيح اللّهجة واللّهجة، وهي لغته التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها⁽¹¹⁾.

ب/ اللهجة في الاصطلاح: يعرفها إبراهيم أنيس بقوله: «مجموعة الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات، جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات»⁽¹²⁾

”أوهي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان⁽¹³⁾، وإن سأل سائل: ”ما المقصود من اللهجات العربية القديمة؟ فالمراد من ذلك تلك النقوش التي عثر عليها في شمال شبه الجزيرة العربية في العهود التي سبقت الأدب الجاهلي منذ زمن بعيد، بل المقصود هو تلك اللهجات التي نقل إلينا طرف منها في كتب اللغة والأدب والتاريخ الممثلة في شعرهم، ورجزهم، ونثرهم“⁽¹⁴⁾

2/2. العلاقة بين اللغة واللهجة:

إن العلاقة بين اللغة واللهجة "هي علاقة عموم، وخصوص، حيث تشمل اللغة الواحدة عدة لهجات متباينة في خصائصها اللغوية، مع اشتراكها في صفات لغوية أخرى تجمع بينها، فنجد في العربية قديما لهجات خاصة بالقبائل: تميم، وطيء، والحجاز..... إلخ، وكلها تنتمي إلى العربية"⁽¹⁵⁾ وهذا ما تحدث عنه إبراهيم أنيس في كتابه "في اللهجات العربية" بقوله: "اللغة أعم من اللهجة، والعلاقة بينهما هي علاقة بين العام والخاص، فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها"⁽¹⁶⁾، وتختلف اللهجات في اللغة الواحدة بحسب الظروف التي تحيط بها في البيئة والإقليم، وما يمتازان به من خصائص اقتصادية واجتماعية، فالإقليم الزراعي يختلف بالضرورة في لهجته عن الإقليم الصناعي، الذي يقع ضمن الخريطة اللغوية نفسها، وقد اصطلح على هذا الضرب من اللهجات المحلية *diatectes locaux*، وتختلف هذه اللهجات اختلافا بينا في الرقعة التي تشغلها كل منها، فمنها ما يشغل رقعة كبيرة من الأرض، ومنها ما تضيق رقعته فلا يشمل إلا بضعة قرى متقاربة"⁽¹⁷⁾، "وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة "اللغة" حيناً، و"باللحن" حيناً آخر، نرى هذا واضحا جليا في المعاجم العربية القديمة، وفي بعض الروايات الأدبية، فيقولون مثلا: الصقر بالصاد: من الطيور الجارحة، وبالزاي لغة (بضم اللام وكسرهما)، وقد يروى لنا أن أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية "هذا ليس لحني ولا لحن قومي"، وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم، ولغة طيء، ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعتيه نحن الآن بكلمة لهجة"⁽¹⁸⁾، وقد تحدث محمد رياض كريم في كتابه "المقتضب في لهجات العرب عن إطلاق اللغة على اللهجة فقال: "وبيدولي أن القدماء من علماء العربية كانوا على طريق مستقيمة حين كانوا يطلقون اللغة على اللهجة، فقد سبق ما جاء في المصباح المنير "لغي بالأمر يلغي من باب تعب: لهج به، ويقال: اشتقاق اللغة منة ذلك: ففسر اللغو بالأمر باللهج به، فلعلهم قد نظروا إلى تلك الصلة بينهما"⁽¹⁹⁾.

إذن فاللهجة تتولد من اللغة، وتتفرع عنها، لأن كل لهجة هي لغة قائمة بذاتها، وبالتالي فالعلاقة بينهما هي كما قال إبراهيم أنيس علاقة بين العام والخاص.

3/ نماذج عن الظواهر اللغوية في لهجات العرب:

كانت القبائل العربية القديمة تتكلم ظواهر لغوية كانت معروفة عندهم بالكشكشة، والكسكسة، والفحفة، والعنعة، إلى غير ذلك من الظواهر التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية، وفيما يأتي تفصيل لبعض الظواهر الصوتية:

1/ الكشكشة: هي جعل بعض كاف الخطاب في المؤنث شين، وهي لهجة أسد فقال قوم: إنهم يبدلون الكاف شينا، فيقولون: عليكش بمعنى "عليك" وينشدون⁽²⁰⁾:

فعينا ش عيناها ، وجيدش جيدها ولونش، إلا أنها غير عاطل.

”وهؤلاء الناطقون كذلك طوائف فمنهم من يثبت الشين حالة الوقف فقط حرصا على البيان فإذا وصلوا حذفوا وهو الأشهر، ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا، ومنهم من يجعل الشين مكان الكاف ويكسرهما في الوصل، ويسكنها في الوقف، فيقولون: في مررت بك اليوم مررت بكش اليوم، وفي مررت بك في الوقف مررت بش⁽²¹⁾“

2/ العنعة: ورد في كتب القدماء أن العنعة قلب الهمزة عينا يقول السيوطي: ”إنهم يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا“⁽²²⁾، ويقول ابن جني: ”وأما تميما فإنها تقول في موضع ”أن“ ”عن“، وتقول: ظننت عن عبد الله قائم، قال⁽²³⁾: ”وسمعت ابن هرمة ينشد هارون:

أعن تعنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

3/ الكسكسة: وهي في ربعة ومضر، يجعلون الكاف أو مكانها في خطاب المذكر سينا، ونقل الحريري أن الكسكسة لبكر لا لربعة ومضر، وهي فيما نقله زيادة سين بعد كاف الخطاب في المؤنث لا في المذكر⁽²⁴⁾

4/ الشنشنة: وهي لغة أهل اليمن حيث أنهم يجعلون الكاف شينا، فيقولون: في لبيك اللهم لبيك، لبيش اللهم لبيش⁽²⁵⁾.

5/الفحفة: وهي قلب الحاء عينا مطلقا، سواء كانت حاء حتى أو غيرها، في لغة هذيل يجعلون الحاء عينا فيقولون: في مثل: حلت الحياة لكل حي، علت الحياة لكل عي، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود(عتى حين)، في قوله تعالى: {حتى حين} (26).

6/ العجعة: وهي جعل الياء المشددة جيما، ونسبت للغة قضاة، فيقولون: تميمي تميمج، وكذا يجعلون الياء الواقعة بعد عين، فيقولون: في الراعي: الراعج، وهكذا.....، وكانت قضاة إذا تكلموا غمغموا، فلا تكاد تظهر حروفهم، وقد سمى العلماء ذلك منهم غمغمة قضاة. (27).

7/الاستنطاء: الاستنطاء جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، فأعطى يقال فيها أنطى، ومنه في قراءة شاذة قرأ بها الحسن، وطلحة، وابن محيصن، وغيرهم، وهي قراءة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (28)، يقولون (29): {إننا أنطيناك الكوثر}، وقرأ الجمهور: أعطيناك بالعين، والحسن وطلحة، وابن محيصن، والزعفراني: أنطيناك بالنون، وهي قراءة مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال التبريزي: هي لغة العرب العاربة من قريش ومن كلامه، صلى الله عليه وسلم "اليد العليا المنطية، واليد السفلى المنطاة"، وقال الأعشى:

جياذك خير جياذ الملوك تصان الحلال وتنطي السعيرا.

8/ التلتلة: التلتلة (30) هي كسر حرف المضارعة فيقال: أنا أعلم، ونحن نعلم، وهو يعلم، وما إلى ذلك، وهي لقب لقبيلة "بهراء"، كما يذكر كثير من المصادر العربية، وعزاها صاحب لسان العرب إلى كثير من القبائل العربية، وتعلم بالكسر لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وأما أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة، وهذيل، فيقولون: تعلم، والقرآن عليها، وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تعلم بالكسر، ويقول الفراء: "إن النون في نستعين مفتوحة في لغة قريش، وأسد وغيرهم يكسرها"، وقد جاءت هذه الظاهرة في رجز لحكيم بن مَعْيَةَ الربيعي:

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَنْتُمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ

أي: لم تأثم، التي صارت بعد كسر حرف المضارعة : تَأْثَمُ، وخففت الهمزة فصارت تيثم كما في البيت.

9/ الطمطممانية: ⁽³¹⁾ ينسب هذا اللقب إلى طيء والأزد وإلى قبائل حمير في جنوب الجزيرة العربية، وهو عبارة عن إبدال لام التعريف ميما فيقال مثلا: (طاب امهَوَاءُ وصفا امَجَوُ)، أي: طاب الهواء، وصفا الجو، ويرون في شواهد هذه الظاهرة ما جاء في الآثار ما رواه النمر ابن تولب أنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله: "ليس من امبرِامصيام في امسفر"، يريد ليس من البر الصيام في السفر، ومن شواهدا قول بُجير بن عَنَمَة الطائي:

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسليمه

وسمع الأخفش من يقول: "قاما مرجل، يريد قام الرجل، قال أبو العباس ثعلب: هذه لغة للأزد مشهورة، كما وردت في كلام قاله ذو الكلاع الحميري (عليك امرأئي وعلينا امفعال، أي عليك الرأي وعلينا الفعال، وفي كل الأمثلة السابقة تستوي أل الشمسية، وأل القمرية في إبدال لامها ميما والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة، هو أن اللام والميم من فصيلة واحدة، وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة liquida وهي مجموعة (اللام، والميم والنون، والراء)، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض، كثيرا في اللغات السامية، ولاتزال هذه الظاهرة شائعة في بعض جهات اليمن، كما أن منها كلمة في اللهجة المصرية، وهي كلمة (البارحة)، التي ينطقها المصريون: (امبارح)..

4/ الإمالة في لهجات العرب والقراءات القرآنية:

إن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده كانت منقسمة إلى شعبتين، الشعبة الأولى تؤثر الفتح، أو بعبارة أخرى لا تستقيم ألسنتها بغيره، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة، ويمكن أن ننسب الفتح إلى القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز، أمثال: قريش، والأنصار، وثقيف، وهوازن، وسعد بن بكر، وكنانة، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا وسط الجزيرة، وشرقها، وأشهرها: تميم، وأسد وطيء، وبكر بن وائل، وتغلب ⁽³²⁾، كما اشتهرت الإمالة على ألسنة قراءة الكوفة

بالعراق في القرن الثاني الهجري، أمثال: حمزة، والكسائي، وخلف، كما كان لها تأثير واضح أيضا على ألسنة علماء الكوفة وأهلها، واستمر ذلك حتى عصر أبي عمرو الداني، وفي القرن الخامس الهجري، فقد قيل للكسائي أنك تميل ما قبل هاء التأنيث، فقال: هذا طباع أهل العربية، قال الحافظ أبو عمرو الداني: أن الكسائي يعني بذلك أن الإمامة لغة أهل الكوفة

وهي باقية فيهم إلى الآن، وهم بقية أبناء العرب⁽³³⁾.

فلا غرابة إذن أن نرى الإمامة شائعة في القراءات القرآنية، التي انتظمت البيئة العراقية في القرن الثاني الهجري، وأشهر من روى عنهم الإمامة من القراء العشرة هم حمزة الذي توفي سنة 156هـ، وكان إمام القراء بالكوفة، والكسائي الذي توفي سنة 189هـ، وورث إمام القراءات بالكوفة بعد حمزة خلف الذي توفي سنة 229هـ بالكوفة أيضا، فأئمة القراء الذين اشتهرت عنهم الإمامة كوفيون؛ أي تأثروا بتلك القبائل التي أقامت بالعراق، أو تعودت النزوح إليه، وهي قبائل قريبة مساكنها من العراق، وعرفت لهجاتها بالإمامة⁽³⁴⁾.

أما من يميل فالقراء أقسام⁽³⁵⁾: منهم من لم يمل شيئا، وهم ابن كثير، وأبو جعفر، ومنهم من أمال وهم قسمان: مقل، وهم: قالون، وابن عامر، وعاصم، ويعقوب، ومكثر، وهم: ورش، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأصل ورش الصغرى، وأصل حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم الكبرى، وقالون، وأبو عمرو مترددان بين الأصلين.

وفيما يأتي سنضرب بعض الأمثلة عما كان يميله القراء من الأسماء والأفعال كي تتضح الصورة أكثر عن الإمامة:

فحمزة والكسائي كانا يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء، فالأسماء نحو قوله تعالى: "موسى"، "وعيسى"، "و يحيى"..... والأفعال نحو قوله تعالى: "أبى"، "سمى"، و "زكى"⁽³⁶⁾.

وتفرد الكسائي دون حمزة بإمالة "أحياكم"، و"فأحيا به"، و"أحياها"، حيث وقع⁽³⁷⁾. كما تفرد أيضا: في رواية الدوري بالإمالة في قوله تعالى: "ءاذانهم"، "ءاذاننا"، و"طغيانهم"، وغيرها من الآيات في سور متعددة⁽³⁸⁾.

وتفرد حمزة بإمالة عشرة أفعال، وهي: "جاء"، و"شاء"، و"زاد"، و"خاف"، و"طاب"، و"خاب"، و"حاق"، و"ضاق"، و"زاغ"،.....، وتابعه في ذلك ابن ذكوان على إمالة "جاء"، و"شاء"، حيث وقعا⁽³⁹⁾.

5/ نماذج عن الإمالة في لهجة جيجل:

هناك بعض الظواهر اللهجية القديمة والتي لا يمكن تفسيرها أمكن تفسيرها الآن في ضوء اللهجات العربية العامية، لأن اللهجات القديمة بقيت تنتقل على ألسنة الناس في الأجيال الذاهبة حتى وصلتنا، وتلك الظواهر العامية في اللهجات الحديثة هي في الواقع عريقة في القدم، ممتدة جذورها في حياة الأمة العربية، ومن هنا نجد أن خصائص لغتنا قد عاشت على أرض التربة العربية الأولى، وعندما كانت تسير على ألسنة القبائل أمثالنا العامية وأحاديثنا العادية، لأنها تحمل جذورا للهجات القديمة⁽⁴⁰⁾، وظاهرة الإمالة من الظواهر التي كانت من اللبئات الأولى في الظواهر الصوتية في اللهجات العربية القديمة، وفي تراثنا اللغوي العربي والإسلامي، والتي انتقلت على ألسنة الناس حتى وصلت إلى وقتنا هذا، وبالضبط في لهجة جيجل العامية لذلك فقد كثرت هذه الظاهرة في الوسط الاجتماعي، على ألسنة العوام والخواص لهذه المنطقة خاصة في منطقة الميلية، وسيدي معروف وما جاورهما وفيما يأتي نحاول ذكر نماذج للإمالة في هذه المناطق:

. تشبيه بما أشبه النقلب عن الياء: نحو: موسى، عيسى، هذا ما نجده في اللهجة في إمالة بعض الأسماء ففي النداء يقولون في اللهجة: آعيسى، أموسى، أنجوى وكأنهم ينطقون الألف ياء، أو بين نطق الألف المقصورة والياء، أو نطق السين في موسى وعيسى بالفتحة وإمالتها نحو الكسرة، وكذلك في نطق الواو في نجوى، ونجد هذا النوع من الإمالة في أمثالهم الشعبية في قولهم⁽⁴¹⁾: عي موسى مليح وزادولوعى والريح.

ومن القراء من أمال هذا النوع من الإمالات وهم⁽⁴²⁾: حمزة، والكسائي، وخلف، أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أو فعل كالهدي، والهوى، والفتى، والعى، وأتى، وأبى، وسعى، ويخشى، ويرضى، واجتبى، واشترى، ومثوى، ومأوى.... إلى غير ذلك.

وفي الأفعال نجد في اللهجة قولهم⁽⁴³⁾: «منا وانت تخدم حتى يوفى لعمر»، فكلمة يوفى فيها إمالة الفتحة نحو الكسرة في حرف الفاء.

. ألف التأنيث الشبهة بالألف المنقلبة عن ياء: نحو⁽⁴⁴⁾: بشرى، ذكرى، دنيا، طوبى، وبشرى، قصوى، القربى، الأثنى، والدنيا، وإحدى، وذكرى، أما في اللهجة فنجد هذا النوع من الإمالة في قولهم⁽⁴⁵⁾: الدنيا دواره، فالإمالة هنا تكون في كلمة الدنيا وهي بين بين، بين نطق حرف الياء بالفتحة ونطقه بالكسرة، وكذلك نجده في أسماء الفتيات، يقولون⁽⁴⁶⁾: أنجوى، أسلوى، أسلمى وغيرها من الأسماء فهم ينطقون الحرف الذي قبل الألف المقصورة بين الفتحة والكسرة، أو بين الألف والياء.

. ياء بسبب ياء مثل: يحيى، وهذا نجده في اللهجة في الأسماء مثل⁽⁴⁷⁾: يحيى، زكريا، علجية، سامية، وفي الضمائر مثل: هي فيميلون الفتحة في الياء نحو الكسرة كالأمثلة السابقة.

. كسرة تعرض في بعض الأحيان: نحو جاء، وشاء، ففي اللهجة مثلاً يقولون⁽⁴⁸⁾: أوجا عمي موح فأصل الكلمة جاء يحذفون الهمزة لسهولة اللفظ ويميلون في حرف الجيم من جاء بنطق حرف الجيم بين الفتحة والكسرة.

وهناك إمالة في الكلمات التي تنتهي بتاء مربوطة من مثل: الجنة، الحبة، الكبة، يقصدون بها القبة، كاملة، الإمامة، المصيبة، صحبة، عظمة، السنة، الجامعة، جلسة، اللغة، والزعة، إلى غير ذلك من الكلمات، يقولون⁽⁴⁹⁾: إذا شفتها غلبة دورها صحبة: فإنهم يميلون في الحرف الذي قبل التاء المربوطة، وهذه الإمالة اختص بها الكسائي، و هي ما عبر عنها سيبويه بقوله: «ضربته ضربة، وأخذته أخذة، شبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف»⁽⁵⁰⁾

ونجد أيضا نوعا خاصا من الإمالة في الكلمات التي تنتهي بحرف الهاء الممدودة مثل: أهلبا، معاهبا. أصلها معها، فيها، ختمها أصلها أختها حذفت الهمزة للتسهيل، وعلاها بها قشورها، أمها، أصلها أمها حذفت الهمزة للتسهيل أيضا، فالإمالة هنا تكون في حرف الهاء وتنطق بين الفتحة والكسرة وكأنها إمالة بالتقليل يقولون⁽⁵¹⁾: شكارا لعروسة دُمها؛ يعني الذي يشكر العروس: أمها فالإمالة هنا في أمها في حرف الهاء كما شرحنا سالفًا، كذلك يقولون في المثل الشعبي: مهبول اللي شوى عضمة ومهبول اللي طمّع فيها⁽⁵²⁾؛ أي: مجنون الذي يشوي البيضة ومجنون الذي يطمع فيها

ويقولون أيضا⁽⁵³⁾: اللي باعك بْقولة بيعو بْقشورها، وهذه كناية عن إعطاء القيم للناس بعضهم البعض، وهذه الإمالة مما اختص به الكسائي دون حمزة.... بإمالة⁽⁵⁴⁾: (أحياكم، وأحيا به، وأحياها)..... ودحاها في "النازعات"، (وتلاها، وطحها) في الشمس، و(سجى) في "الضحى"

أما الإمالة في الكلمات التي تنتهي بحرف مد من مثل⁽⁵⁵⁾: هكذا، كذا، وهنا، ولعشبا، فهي إمالات لم تخرج عن القاعدة المعروفة في القبائل العربية القديمة.

إن الإمالة ظاهرة صوتية شائعة ومعروفة في المناطق البدوية والحضرية لدى منطقة جيجل، فمن خلال هذه الدراسة تبين لنا مدى صلة هذه اللهجة باللهجات العربية القديمة، ومدى صلتها بالقراءات القرآنية، وعرفنا من خلالها أن كل نوع من أنواع الإمالة له صلة وثيقة بالأنواع المذكورة في اللهجات العربية والقراءات القرآنية، وعرفنا كذلك من خلال هذه الدراسة الصوتية أن الهدف منها ليس إحياء العامية مكان الفصحى، وإنما ذكر اللفظ العامي وتصحيحه ورده إلى نصابه من الصحة.

الهوامش:

- 1- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي. دار المعرفة الجامعية، إسكندرية- مصر، د.ط، 1996م، ص: 139-140.

2- ينظر: المدخل إلى تعلم العربية: رجب عبد الجواد. دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، د.ط، 1463هـ، 2003م. ص: 307.

3- ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: أسماعيل بن حماد الجوهري. تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1990م، ص، مادة، م، ي ل.

4- الإضاءة في بيان أصول القراءة: محمد علي الضباع. دن، د.ط، د.ت، ص: 35.

5- الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م. ص: 51.

6- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي. تصح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت، ج: 2، ص: 30.

7- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري. تحقق: محمد معي الدين عيد الحميد، دار الطلائع القاهرة- مصر، د.ط، 2009م، ج: 4، ص: 303.

8- الإقناع في القراءات السبع: أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري. تحقق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1999م، ص: 167.

9- النجوم الطوالع في أصل مقراً الإمام نافع: سيدي إبراهيم المارغني. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت- لبنان، د.ط، 1410هـ، 1995، ص: 90.

10- ينظر: الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع: غنية بوحوش. دار بهاء الدين، قسنطينة- الجزائر، ط3، 2014م، ص: 95-96.

11- ينظر: لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، تحقق: عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة - مصر، د.ط، د.ت، مادة: (ل، هـ، ج).

- 12- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت، ص: 15.
- 13- ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال. مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط2، 1414هـ، 1993م، ص: 33.
- 14- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية: محمد سالم محيسن. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، د.ط، د.ت، ص: 08.
- 15- العربية وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داود. دار غريب، القاهرة- مصر، د.ط، 2001م، ص: 66.
- 16- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس: المرجع السابق: ص: 15.
- 17- ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: غالب فاضل المطليبي. منشورات وزارة الثقافة والفنون- الجمهورية العراقية، د.ط، د.ت، ص: 30.
- 18- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة - مصر، د.ط، 2001م، ص: 15.
- 19- المقتضب في لهجات العرب: محمد رياض كريم. كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر- مصر، 1417هـ، 1996م، ص: 58.
- 20- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس. المرجع السابق: ص: 56.
- 21- ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال. المرجع السابق: ص: 162-163.
- 22- اللهجات العربية نشأة وتطورا: المرجع نفسه: ص: 128-129.
- 23- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق- سوريا، ط2، 1413هـ، 1993م، ص: 229-230.

- 24- ينظر: تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي. مكتبة الإيمان، المنصورة، القاهرة- مصر، ط1، 1997م، ص: 120.
- 25- تاريخ آداب العرب: المرجع نفسه: ص: 120.
- 26- اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال. المرجع السابق: ص: 171-172.
- 27- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي. المرجع السابق: ص: 121.
- 28- اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال. المرجع السابق: ص: 185.
- 29- ينظر: تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي. تحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413، 1993م، ج: 2، ص: 520.
- 30- فصول في فقه اللغة: رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط6، 1420هـ، 1999م، ص: 124.
- 31- ينظر: فصول في فقه اللغة: المرجع نفسه: ص: 128-129-130.
- 32- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس. المرجع السابق: ص: 5.
- 33- اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال. المرجع السابق: ص: 200-201.
- 34- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس. المرجع السابق: ص: 54.
- 35- الإضاءة في بيان أصول القراءة: محمد علي الضباع. المرجع السابق: ص: 30.
- 36- ينظر: التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. دن، د.ط، د.ت، ص: 46.

- 37-ينظر: التيسير في القراءات السبع: المرجع نفسه: ص: 48.
- 38-ينظر: لتيسير في القراءات السبع: المرجع نفسه: ص: 49.
- 39-ينظر: التيسير في القراءات السبع: المرجع نفسه: ص: 50.
- 40-اللهجات العربية في التراث القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي : علم الدين الجندي. الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د.ط، د.ت، ص: 126.
- 41- رابح بوقطوش 1948، يوم: 12 أكتوبر 2016، على الساعة: 8:00 ليلا
- 42-الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي. مطبعة حجازي، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت، ص: 94.
- 43- رابح بوقطوش 1948، 12 أكتوبر 2016، على الساعة: 8:00، ليلا.
- 44-الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي. المرجع السابق: ص: 94.
- 45-جميلة بوقطوش 1958، 12 أكتوبر 2016، على الساعة: 21:00، ليلا
- 46-جميلة بوقطوش: المرجع نفسه.
- 47-عمار قمور: 14 أوت 1948، يوم: 2 أكتوبر 2016، على الساعة: 9:00 صباحا.
- 48-عبد المجيد قندوز: 22 سبتمبر 1948، 16 أكتوبر 2016، على الساعة: 11:00.
- 49- رابح بوقطوش: 1948.
- 50-اللهجات العربية في التراث: علم الدين الجندي. المرجع السابق: ص: 285.
- 51-جميلة بوقطوش: 1958.
- 52- رابح بوقطوش: 1948.

53-جميلة بوقطوش: 1958.

54-النشر في القراءات العشر: ابن الجزري. المرجع السابق: ص: 37.

55-عبد المجيد قندوز: 1948.